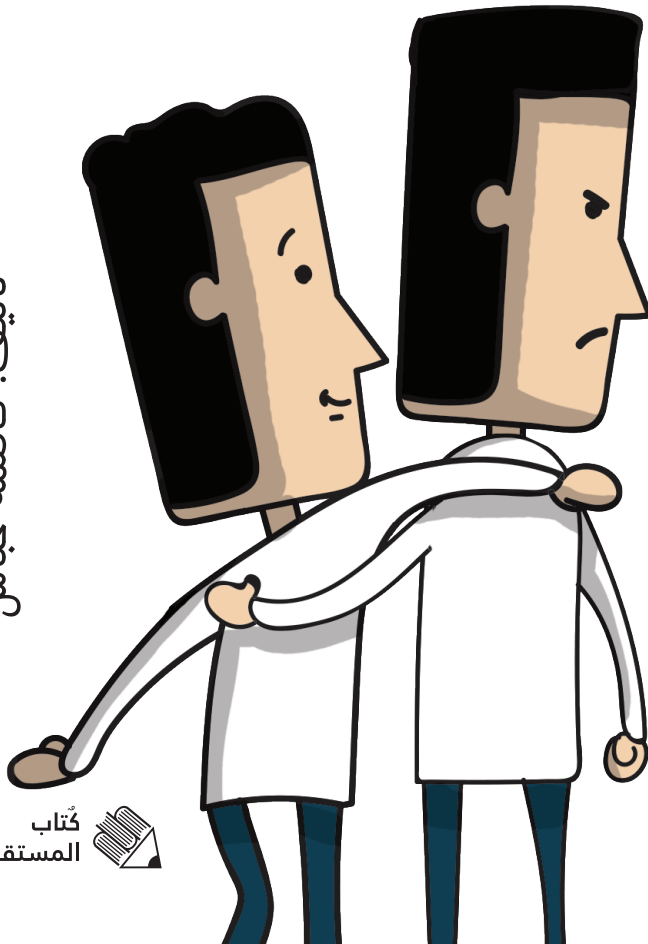


أخي بدر

تأليف: فاطمة عباس



كُتاب
المستقبل



قطر الخيرية
QATAR CHARITY

قصة: أخي بدر
بقلم : فاطمة عباس
الطبعة الأولى 2017

من إصدارات قطر الخيرية ©
www.qcharity.org
هاتف (+974) 44667711
فاكس (+974) 44667733

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية : ..
الرقم الدولي (ردمك) :

الإشراف العام :
أحمد صالح العلي

أعد القصص للنشر وراجعها:
علي الرشيد

منسقة مشروع ”كتاب المستقبل“:
ميسون عصيدة

الرسوم:
محمد صلاح البيزدي
محمد حزام التبالي

الإخراج الفني:
مازن الحايك

لايسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب
بأي وسيلة من وسائل النسخ وبأي شكل
كان إلا بإذن خطي من قطر الخيرية.

الباقية الأولى

جميع الأزهار التي تأسر أبصارنا بروعة أشكالها الجميلة، ونستمتع بشذى عطرها الفوّاح، وكلّ الأشجار الباسقة التي نستظلّ بأغصانها الوارفة، ونتلذذ بما طاب من ثمارها اللبانة..كلّها في الأصل كانت إما بذرة أو شتلة صغيرة، كبرت وترعرعت حتى استوت على سوقها، بفضل الأيدي التي أحاطتها بالعناية، بينما مات غيرها وهي في المهد، لأنّها لم تجد الاهتمام الكافي من سقاية ورعاية.

وهكذا المواهب التي حباننا الله بها فهي إما أن تكون مشروع مبدع واعد، إن وجدت من يكتشفها ويحتفي بها، ويتعهدا بالتنمية، أو تتعرض للاضمحلال والموت إن لم تجد من يأخذ بأيديها، ويحقق لها فرص الظهور والتطوير.

نفخر في قطر الخيرية ونحن نحتفل اليوم بإصدار النسخة الأولى لمشروع ” كتاب المستقبل “، بأننا مهدنا الطريق لظهور ست كاتبات قصة واعدات، آملين أن يكون بانتظارهن مستقبل زاهر بالإبداع والتميز، وخدمة مجتمعهنّ وأمتهنّ. وأن يكون المشروع في مجمله قد أسهم في تذليل العقبات أمام جيل محبّ للقراءة، متلهّف للاطلاع والمعرفة .

تتضمن الباقية الأولى لمخرجات ” كتاب المستقبل ” القصص الست التي فازت في عام 2016 - 2017، راجين أن تحظى بالقبول، وأن يعيننا الله على تطوير المشروع في نسخته اللاحقة .

خالص الشكر والتقدير لشركائنا الذين دعموا وأثروا المشروع ودفعوا به حتى حقق هدفه المنشود، ووافر الشكر والامتنان للطالبات اللواتي شاركن في مسابقاته التنافسية على حسن التفاعل، وإدارات مدارسهن على كريم التعاون.

علي عتيق العبدالله

المدير التنفيذي لإدارة التنمية المحلية - قطر الخيرية

كلمة وزارة التعليم والتعليم العالي

كُتّاب المستقبل

أيتها الأديبات المبدعات والأدباء المبدعون

إنّ الوطن المعطاء هو الذي يحتفي دائما بالمبدعين الواعدين من أبنائه، ويهيئ لهم سبل الإبداع والتميز؛ ليكونوا نجوما متألقة في سماءه، يضيئون دروبه بإنجازاتهم وإبداعاتهم، و يحملون اسمه أينما حلوا أو رحلوا. إن اهتمامنا باللغة العربية وآدابها أمر تمليه علينا مقتضيات حفظ وصون منبع ثقافتنا وهويتنا وحضارتنا، لاسيما في ظل ما يشوبها من مؤثرات أَلّت بظلالها على طبيعة تفاصيلها ورمزيتها، ومدى الاهتمام بها، والتحديات التي تواجهها، حتى باتت عُربة مهمشة في خضم الانفتاح الحضاري والمستجدات التي غلغت حياتنا المعاصرة.

وسوف تواصل وزارة التعليم والتعليم العالي جهودها الحثيثة في تعزيز الخطوات الداعمة للغة العربية، في ظل شراكتها المثالية مع "قطر الخيرية" وغيرها من مؤسساتنا الوطنية الرائدة؛ لتحقيق هذا الهدف، ولذا جاءت فكرة "مسابقة كتاب المستقبل" في مجال كتابة القصة؛ لتكون وسيلة مهمة بما تحمله في ثناياها من أهداف ومحتوى ونواتج، كونها تستهدف الطلبة الموهوبين، وتثير لديهم الشغف والرغبة الشديدة في تنمية مواهبهم الكتابية، لاسيما في مجال القصة القصيرة.

إننا نعول على هذه المسابقة الكثير في تجديد صلة طلابنا بلغتهم العربية، لتمنحهم جرعة إضافية من الإبداعات الأدبية التي يزرعها هذا الحقل، وما يتصل به من براعة في إجادة التعبير والكتابة، وتنمية ذائقتهم المعرفية والأدبية، ومخاطبة حسهم ومقدرتهم اللغوية على تكوين تصورات يستجمعون عبرها قدراتهم الكتابية؛ لتوصيف انطباعاتهم، ونقل تجارب حية عايشوها في صورة منجز أدبي، وصولاً إلى إرساء أسس سليمة لإيجاد قاعدة من الكتاب القطريين البارعين والمبدعين محلياً وعربياً وعالمياً.

الأستاذة فوزية الخاطر

وكيل الوزارة المساعد للشؤون التعليمية

وزارة التعليم والتعليم العالي

مشروع كُتاب المستقبل
النسخة الأولى (2016 - 2017)
بطاقة تعريفية

فكرة المشروع

أحد مشاريع الإدارة التنفيذية للتنمية المحلية بقطر الخيرية الذي تنفذه داخل قطر . يعنى بنشر ثقافة المعرفة، وتنمية المهارات الكتابية والخيال الأدبي لدى الطلاب ، ورعاية مواهبهم في التأليف والإبداع القصصي، والأخذ بأيديهم ليكونوا كتابا واعددين .
وتقوم فكرة المشروع على التنافس بين المشاركين فيه من خلال مسابقة على مرحلتين وتقديم ورش عمل مساندة لتطوير مهاراتهم.

الشركاء

- وزارة التعليم والتعليم العالي
- جامعة قطر

- نادي الكتاب خير جليس

الفئة المستهدفة

طالبات المرحلتين الإعدادية والثانوية في دولة قطر

مراحل المشروع:

- الإعلان عن فتح المجال أمام المدارس للاشتراك في المشروع (تم اشتراك 30 مدرسة)

- استقبال قصص الطالبات في المرحلة الأولى للمسابقة ، حيث بلغ عدد الطالبات المشاركات 150 طالبة .

- تم انتقال 30 طالبة من المشاركات إلى المرحلة الثانية بناء على معايير لجنة التحكيم .

- تلقت المنتقلات للمرحلة الثانية ورشة عمل من أكاديميات بقسم

اللغة العربية - جامعة قطر في مجالات : تطوير مهارات الكتابة،
وكتابة القصة القصيرة ، وعناصر العمل السردى .

- استلام قصص المرحلة الثانية .

- اختيار 6 قصص فائزة (3 من المرحلة الإعدادية و3 من المرحلة
الثانوية) بناء على قرار لجنة التحكيم) .

لجنة التحكيم:

تكونت لجنة التحكيم من :

- الكاتبة شمة الكواري

- الكاتبة عائشة الكواري

- أ. نوال المفتاح - وزارة التعليم والتعليم العالي

- أ. مشعة المري - وزارة التعليم والتعليم العالي

معايير التحكيم:

- موافقة العنوان لمضمون القصة - سلامة الصياغة وجاذبيتها -

- استخدام اللغة العربية السليمة - جمال الأسلوب - تسلسل الأفكار -

مضمون يركز على تعزيز القيم الأصيلة.

الفائزات بالنسخة الأولى:

أ - المرحلة الثانوية:

1. المرتبة الأولى : لبنى أبو جيش - مدرسة البيان الثانوية

قصة : سلة التين

2. المرتبة الثانية : نورة ناصر المري - مدرسة أم أيمن الثانوية

قصة : أبتاه اغفر زلّتي

3. المرتبة الثالثة : منة الله نصر الدين السعدي - مدرسة الشيماء

الثانوية

قصة: العواصف المشتعلة

ب - المرحلة الإعدادية:

1. المرتبة الأولى : فاطمة عباس - مدرسة البيان الإعدادية

قصة :أخي بدر

2. المرتبة الثانية : زينب أحمد محمد حسين - الخور الإعدادية

قصة : لماذا لا تملك صديقتي قدمين

3. المرتبة الثالثة : حليلة حافظ محمد عبدالله - مدرسة الخور الإعدادية

قصة : الأمل

أصواتٌ ضحكاتٍ ساخرة تتعالى في ساحة المدرسة، كلماتٌ جارحةٌ وأخرى نابيةٌ تصل لمسامع جاسم، ذلك الفتى الذي يَخْتَلِسُ النظر من خلف عمود الساحة والقريب من الإدارة، حتى إذا ما احتاج للهرب فباب المدير خلفه. يتصبَّب العرق منه، يتمتم باسم أخيه ”بدر يستحق ما يحصل له“، وصوت من أعماقه يقول له: ما ذنبه؟

قطع تفكيره صوتَ المشرف المطلَّ من غرفته موبخاً الطلاب المتتمِّرين على ذلك الطفل الضعيف: إن رأيتُ دمعاً على وجه بدر فستعاقبون جميعاً. تدافع الطلاب هارين، تاركين بدرا وسط الساحة مع صديقه الوفي! وهل هناك أوفى من الكتاب. وصل المشرف إلى بدر، مسح على رأسه، وقال له ملاطفاً: الناس لا ترمي إلا الشجرَ المثمر، رفع بدر عينيه البريئتين إلى المشرف وقال: أيّ شجريا أستاذ، جلس المشرف بجانب بدر قائلاً له: أنت في هذه المدرسة شجرة مباركة، أرني ماذا تقرأ؟، إنّه كتاب عن كرة القدم، هل تحبّها يا بدر؟ لا يا أستاذ أنا أحب ركوب الدراجة، ولكن أخي جاسم يحبّ كرة القدم، ويجب أن أتعلّمها حتى أستطيع أن ألعب معه.

في هذه الأثناء خرج جاسم من مخبئه سائراً إلى فصله وكأنّه لم ير شيئاً، وكان طريقه لا يخلو من همّزات ولّمزات من الطلاب الآخرين.

انتهى ذاك اليوم الكئيب ككل أيام المدرسة كما يراها جاسم، أما بدر فكان يستمتع بيوميه بالرغم من كل ما يتعرض له، وما ذلك إلا لأنه لا يعي كثيراً مما يقال عنه، أو أنه يتقن فنّ التجاهل والتغافل المكوّن لشخصيته، فقد كان بدر من أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. وهذا هو سبب معاناة جاسم فحين لا يجد الطلاب ضالّتهم في نفس بدر من الحزن والقهر، فإنّهم يبحثون عنها في نفس جاسم الذي كان يعي كلّ شيء، ويحاول مقاومته، ولكنّه كثيراً ما كان يشعر بالهزيمة.

بدر هو الأخ الوحيد لجاسم، قصير القامة وأعرج، ولا يفقه كثيراً مما يحاك حوله أو ما يقوله الآخرون عنه، يحبّ القراءة رغم تعرّضه في فهم كثير من الكلمات، ولكنّه دائم المحاولة، فلديه نفس لا تعرف معنى الاستسلام، كما لا تعرف معنى الحقد والكُره، ورغم هذا فجاسم لا يحبّه، ويتمنّى لو أنّ بإمكانه إقناع والده بتغيير مدرسته، وجعل بدر يتكفّل بنفسه. جاسم الطالب الوسيم والذكي، الماهر بلعب كرة القدم، والذي دائماً ما يتمّ اختياره لقيادة فريق المدرسة في المباريات الخارجية. ربما كان إتقانه للعب الكرة كان محاولة للهروب من واقعه المؤلم والمؤرّق له.

دق جرس الحصّة الأخيرة في ذاك اليوم الثقيل، استعدّ الطلاب جميعهم للعودة لبيوتهم، خرج جاسم ينتظر أخاه ليقلّه معه إلى السيّارة، ولكن ذلك الطالب المُتَمَرِّ يلاحقه. فكّر جاسم في الهرب والذهاب للسيّارة لوحده، ولكن والده سيويّخه، أدار ظهره وكأنه لم ير شيئاً.

صاح المُتَمَرِّ على بدر أراك غدا أيها الأعرج، وذهب ليلحق بسيارته هو الآخر، وقف بدر مكانه يبحث عن أخيه، فلمحه وأسرع إليه واحتضنه قائلاً: لقد اشتقت إليك لم أرك اليوم في الفُسْحَة أين كنت؟. أنا جائع فلم أكل شيئاً اليوم، لأنني اشتريتُ لك تلك الحلوى التي تحبّها.

جلس بدر على الأرض ليفتح حقيبته ويعطي جاسم الحلوى، ولكن جاسم نهره قائلاً: قم.. لا وقت لدينا لتلك الحلوى، كما أنني لا أريد منك شيئاً. أمسك جاسم بيد بدر بقوة وأخذ يجره خلفه مسرعاً باتجاه والده حتى لا يراه مُتَمَرِّ آخر.

في السيارة سأل الأب ولديه عن يومهما، وكما هي العادة فقد انطلق بدر يحكي عن كلّ المتعة التي عاشها في المدرسة، وكيف أنّ معلميه يشكرونه، وأنّ المشرف اليوم قد أخبره بأنّه شجرة مباركة، فردّ الأب فوراً مشجعاً له : بالتأكيد يا بدر أنت كذلك. فتساءل بدر: ولكن يا أبي أيّ أنواع الأشجار أنا، فضحك والده وقال: أنت كالنخلة.

يقطّب جاسم جبينه، ويعضّ على شفّتيه من الحنق، وينظر للمدينة من نافذته، متسائلاً: كيف لا يعي بدر شيئاً من الشتائم التي توجّه إليه؟ لماذا يشعر بالسعادة، وهو أساسٌ تعاستي؟ يا إلهي كم أكره هذا الأخ الأحمق.

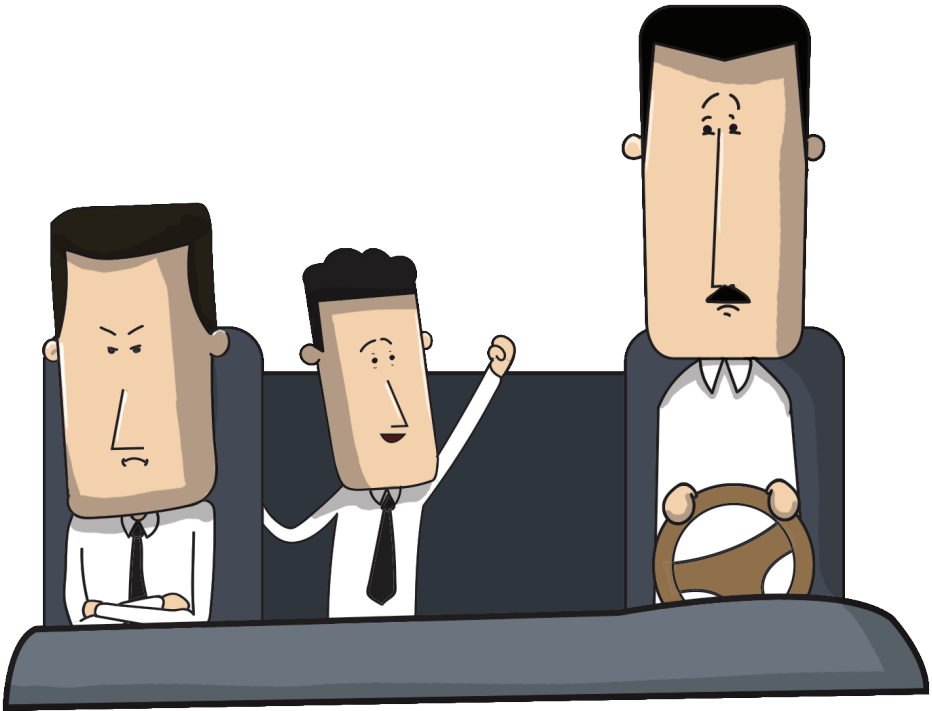
قطع تفكيره صوت والده، متسائلاً وأنت يا جاسم كيف كان يومك. ردّ عليه بكلّ حنق: يبدو أنني ذاك الكلب الذي يحرس الشجرة المباركة، يرمونها الناس بالحجارة فتقع على رأس ذاك الكلب الحارس. ضحك بدر كثيراً، وضمّ أخاه قائلاً: أنا أحبك يا جاسم لأنك تحرسني. ظلّ الوالد يرقب جاسم من مرآته، ويرى الحنق والقهر في عينيه.

وصل الجميع إلى البيت. نزل جاسم يجرّ خطواته إلى غرفته، ناسياً أن يلقي التحية على والدته، التي كانت مشغولة بضمّ بدر وسؤاله عن أحواله، أغلق باب غرفته، رمى بالحقيبة أرضاً، ونزع ملابس المدرسة، ووقف أمام المرأة والدموع تنهمر من عينيه. كيف يمكن أن أترك المدرسة؟ كيف لي أن لا أراه أبداً، لكي أتخلّص من كل ما يهزّ شخصيتي أمام أصدقائي؟ كيف يمكن أن يرحل للأبد؟؟

قطع تساؤلاته صوت دقّ الباب، صرخ جاسم قائلاً : لست جائعاً... أريد النوم فحسب. ردّ والده أريد أن أجلس معك قليلاً. مسح دموعه بطرف كُمّه، وفتح الباب وهو ينظر للأرض، دخل والده وأغلق الباب خلفه، أمسك بيد جاسم، وأعادته أمام المرأة ثانية.

رفع الوالد تلك الخصلات المتدلية من شعر جاسم إلى عينه، وقال له أنظر ما أجمل جاسم، ما أجمل عينيه الواسعتين، وهذا الجسم الرياضي الممتلئ، ما أجمل شعره، وما أجمل لون بَشْرته، وما أجمل هذين المنكبين العريضين اللذين يبنّان عن بطل كرة قدم لا مثيل له.

في داخل هذا صدرك يا جاسم قلب بريء وجميل تحاول أن تشوّهه بمشاعر سلبية تجاه أقرب الناس إليك وأكثرهم حاجة لك. نعم أخوك بدر، فقط أريدك أن تتساءل لو كنت أنت بدر، وكان هو جاسم، ما الذي كنت ستنتظره منه؟!



خرج الأب تاركاً جاسم لوحده على فراشه يحاول الإجابة على تساؤلاته، وكلمة والده تتردد في أذنه ماذا لو كنت أنا بدر؟! لم يشعر بنفسه إلا وبدر واقف عند رأسه يوقظه ليذهباً للتمرين على كرة القدم، جلس وأمسك بيد أخيه بدر وقبلها لأول مرة وقال له: الآن نذهب، فقط انتظرنى في حديقة المنزل بينما أبدل ملابسى وأصلي. أسرع جاسم في ارتداء ملابس التمرين المختلفة هذه المرة وهو يفكر في أن يفاجئ أخاه اليوم بمفاجأة جميلة يحبها بدر.

نزل جاسم حاملاً خوذته وخوذة أخيه بدر، وحين رآه بدر صاح قائلاً لم ارتديت كرة القدم في رأسك! ضحك جاسم كثيراً على تعليق أخيه البريء، وقال وأنت كذلك سترتدي كرة القدم في رأسك اليوم.

لم يدر في ذهن بدر أن جاسم يريد أن يتمرن معه على قيادة الدراجة اليوم بدلاً من كرة القدم، تلك الهواية التي يعشقها بدر كثيراً، ولكنه لم يكن يمارسها إلا نادراً لانشغاله بالتمرن مع فريق كرة القدم.

أخذ جاسم بيد أخيه بدر وأدخله المرآب، وقال له: أين وضعت دراجتك، عندها فرح بدر كثيراً، وقيل جاسم، وقال: نعم.. نعم. سنتدرب على الدراجة اليوم.

ركب كل منهما دراجته وخرجا إلى الحديقة، كان بدر يسابق الريح من الفرحة، بينما كان جاسم يفكر فيما قاله أبوه، ويحاول أن يستعد لأي نظرة قد يراها في عيني أحدهم، أو أي كلمة قد يسمعها في الحديقة.

وصلا أخيراً إلى الحديقة، وبدأ بالتمرين والمناورات، كان بدر يبدي الكثير من مهارات القيادة، فقد كسب إعجاب الزوار في الحديقة وتصفيقهم، بينما كان جاسم مجرد مبتدئ، شعر بالحزن لأنه كان السبب في حرمان أخيه من ممارسة هوايته المفضلة.

وبينما هما يتمرنان لمح جاسم اثنين من المتتمرين في الحديقة يحاولان مضايقة الأطفال، فهما لم يريا بدر بعد، فقال في نفسه لا بد أن أهاجمهما وأدافع عن الأطفال قبل أن يهاجما أخي بدر، وبالفعل قام جاسم بالوقوف في وجهيهما، قائلاً: ألا تستطيعان مواجهة من هو أقوى من الأطفال، فأجاباه بسخرية: يمكننا مواجهة أخي المعاق، ثم انطلقت أصوات ضحكهم، فاستدارا ذاهبين لعلمهم أنهم لا يستطيعان بالفعل مواجهة جاسم حين يغضب حقاً.

ذهب بدر إلى أخيه طالباً منه العودة للبيت، فقد تأخر الوقت، فوضع جاسم خوذته وركب دراجته، وقال له بشرط أن نتسابق للبيت فوافق بدر، وقال جائزتك إن سبقتني تلك الحلوى التي اشتريتها لك اليوم، فلن يأكلها أحد سواك.

خرج بدر وجاسم يقودان دراجتهما بحذر، على الطريق المخصص للدراجات، وبينما كان جاسم يحاول جاهداً اللحاق بأخيه، إذا ببدر يغيب عن نظريه، ويأخذ المنعطف الأخير نحو البيت، يدير جاسم قدميه بكل طاقته، ولا يسمع إلا أنفاسه المتسارعة، والعرق يتصبّب من جبينه.

وفجأة يقطع الصمت المطبق داخل خوذته صوت فرامل مسرعة، وارتطام قوي، شعر بقلبه ينبض، وعيناه تتسعان، والكثير من الأفكار تتسابق في عقله، ترّجل من دراجته، ورمى بالخوذة الثقيلة عن رأسه، وأخذ يجري ليرى مصدر الصوت، فإذا بخوذة بدر تُعيّقه وتُسقطه أرضاً، رفع رأسه ليرى دراجة أخيه في وسط الشارع، وأخوه بدر مُستلقٍ على الأرض، ورجلٌ واقف يصيح عند رأسه، لفت نظره يد أخيه بدر قابضة على تلك الحلوى نفسها التي أراد أن يعطيها إياه في المدرسة، أسرع يزحف تارة، ويجري تارة وهو يصيح: أخي بدر، أخي بدر.

لم يَفِقْ جاسم من هول الصدمة إلا عندما رأى دموع والده تنهمر على خدّه، حين احتضنه والده وهو مُستلقٍ بالمشفى، فكان أوّل ما سأل عنه: أين هو أخي بدر؟ ماذا حدث معه؟ ولا يسمع من أبيه إلا لعلّه خير.

نهض من فراشه مسرعاً يريد رؤية أخيه، فأخذه والده إلى غرفة بدر الغارق في نوم عميق لا يدري الأطباء متى يمكن أن ينهض منه. مرّت كلّ تلك الذكريات الكثيرة في ذهن جاسم، وكلّ تلك المشاعر السلبية التي كان يشعر بها تجاه أخيه.

مرّت الأيام وحال بدر كما هي ، والأطباء محتارون في حالته، فالضربة لم تكن بتلك القوة، والخوذة التي ألبسها جاسم بنفسه لأخيه قد حَمَت رأسه من الاصطدام، ولكن تبقى مشيئة الله فوق كلّ شيء. وخلال تلك الفترة كان جاسم يحضر الحلوى التي يحبها أخوه بدر، على أمل أن يطعمه إياها بنفسه، وكان كثيراً ما كان يذهب لزيارته بدراجته وخوذته علّه أن يرى الدنيا بعيني أخيه، ويعلم سرّ تفاؤله وضحكه الدائم، كان يحاول أن يفهم ما السبب الذي يجعل بدرا غارقاً في السعادة رغم كلّ النقص الذي يعانیه جسدياً، كان يفكر كيف للمعاق - كما يناديه المتتمّرون - أن يكون متميّزاً بروحه، مباركاً كما النخلة، يرميها الناس ولا تلقي لهم إلا بالرطب الطيب. واهتدى إلى السرّ يكمن في روحه الجميلة.

كلمة المؤلفة:

يعجز اللسان عن شكر كلّ من ساهم في صدور قصتي التي بين أيديكم بدءاً بالقائمين على مشروع ومسابقة "كتاب المستقبل"، ومروراً بالمدربات اللواتي أسهمن في تطوير موهبتي، ومن تابعوا موضوع إخراجها وطباعتها حتى رأَت النور.

للجميع أقول جزاكم الله كل خير.

تأليف: فاطمة عباس